

"الآراء التربوية لابن الحاج العبدري في اخلاق المعلم"

إعداد

صفاء علي محمد احمد

إشراف

أ.د. جمعة سعيد تهامي

أستاذ أصول التربية

كلية التربية - جامعة بني سويف

أ.د. مصطفى محمد رجب

أستاذ أصول التربية

كلية التربية - جامعة سوهاج

المستخلص:

هدفت الدراسة التعرف على الآراء التربوية لابن الحاج العبدري في اخلاق المعلم، ولتحقيق ذلك مرت الدراسة بمجموعة من الإجراءات تمثلت في تأصيل نظري تحليلي يشمل الإطار العام للدراسة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع الدراسات ذات الصلة وتحليلها والإفادة منها وتمثلت في كتاب المدخل لابن الحاج، وقدم البحث توصيات منها الاهتمام بنشر توجيهات وراء العلماء والمفكرين المسلمين بين أوساط المعلمين والمتعلمين وبخاصه الذين يتم اعدادهم للعمل في التعليم.

التنقيب لكشف المزيد من التراث التربوي الإسلامي لإبراز الكثير من أفكار وراء العلماء المسلمين في التربية والتعليم.

ضرورة التركيز وتشجيع الباحثين على اجراء دراسات موضوعيه مقارنة في الأسس والمبادئ التربوية التي كتب فيها عدد كبير من العلماء المسلمين حتى يتم معالجتها بصورة أوضح مثل الاهتمام بالفروق الفردية بين الطلاب فقد كتب فيها كثير من العلماء المسلمين وهكذا باقي الأسس والمبادئ.

Abstract:

The study aimed to identify the educational views of Ibn al-Hajj al-Abdari in the ethics of the teacher, and to achieve this, the study went through a set of procedures represented in the theoretical and analytical rooting that includes the general framework of the study. The research presented recommendations, including interest in spreading the directives and opinions of Muslim scholars and thinkers among teachers and learners, especially those who are prepared to work in education.

Excavations to uncover more of the Islamic educational heritage to highlight many of the ideas and opinions of Muslim scholars in education.

The need to focus and encourage researchers to conduct comparative objective studies in the educational foundations and principles on which a large number of Muslim scholars wrote so that they can be dealt with more clearly, such as paying attention to individual differences among students, as many Muslim scholars wrote about them, and so on for the rest of the foundations and principles.

مقدمة:

يعتبر القرن السابع الهجري من أشد الفترات في تاريخ الأمة الإسلامية؛ حيث الزحف يجتاح أرجاء العالم الإسلامي، ففي المشرق كان الغزو المغولي التتري، وفي الغرب والشمال حيث سواحل الشمال ومصر كان الزحف الصليبي، ومن ناحيه أخرى كانت الانقلابات على الحكم والجهل والفقر يضرب بسواده الكئيب في أرجاء العالم الإسلامي كل هذه الجوانب كانت سببا في تمزق الدولة الإسلامية وانهيار الخلافة.

وفي أعقاب هذا الانهيار ظهرت طائفة من العلماء والمصلحين من تربيين ومفكرين وقادة عسكريين سعوا إلى الإلمام وتجميع الشتات وبعث الحياة في الدولة الإسلامية وكان من بينهم ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي وغيرهم في الشام، وابن جماعه وابن الحاج العبدري في مصر فدرس هؤلاء أحوال الأمة الإسلامية وحاول كل منهم معرفه أسباب الخلل فيها وسعوا إلى تحذير أمتهم الإسلامية من هذه الأسباب ومحاولة بذل ما يمكنهم بذله لمواجهة تلك التحديات ووصف حلول لمعالجة أسباب الخلل الذي أصاب الأمة الإسلامية في وقتهم آنذاك.

ولتشابه احوال التاريخ اليوم بأزمة تشبه ما كانت تمر به الأمة الإسلامية في القرن السابع الهجري من الغزو الخارجي والتفكك الداخلي وتفشي الجهل والفقر والخلاف في الراي وظهور البدع.

فما لبست الأمة الإسلامية ان نهضت من كبوتها واستردت ما أخذ منها وعادت الحركة العلمية وسرت فيها الحياة مرة أخرى فالיום علينا أن نستفيد من تجارب الأمة الإسلامية السابقة في القرن السابع الهجري.

وأثناء قراءة الباحثة عن هذه الفترة لاحظت شخصية عاشت في تلك الفترة أدلت بدلوها فلمست الدواء ووصفت العلاج، فساهمت بدورها في إحياء الحركة العلمية وتصحيح الخلل الذي أصاب ميدان التعليم، ولكن هذه الشخصية لم تتل حظها من الدراسة، وهي شخصية العالم والفقير والمربي والناقد ابن الحاج العبدري الذي ساهم بكتابته بطريقه مباشرة وغير

مباشرة في تصحيح الخلل الناتج عن انتشار كثير من البدع بشكل كبير في هذا الوقت وتركيزه على الإصلاح، وكان من خلال إصلاحاته يتناول كلاً من المعلم والمتعلم وأهمية طلب العلم.

مشكله البحث:

تعاني الامة الإسلامية من مشكلات متعددة وناتجة من بعض القصور في الإعداد التربوي وفي أساليبه.

ولكن بالرجوع إلى التربية الإسلامية للمفكرين المسلمين في العصور الغابرة فنجد الوسيلة المثلى لإصلاح العملية التعليمية، وبها يكون صلاح الفرد والمجتمع، ومن علماء التربية الإسلامية الأفاضال الذين تركوا للأجيال اللاحقة تراثاً حافلاً عالم المغرب ابن الحاج العبدري الذي تحدث عن جوانب دقيقة جداً في أشهر كتبه وهو (المدخل) تحكم العلاقة بين المعلم وطلابه وتؤثر في سلوكهم وفي قيمهم وميولهم واتجاهاتهم تجاه النظام التعليمي.

ومن ثم يمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

• ما الآراء التربوية لابن الحاج العبدري في اخلاق المعلم؟

هدف البحث:

تمثل الهدف الرئيس للبحث في: الوقوف على اهم الآراء التربوية لابن الحاج في

اخلاق المعلم.

تأتي أهمية البحث من أنه:

١- إثراء المكتبة العلمية الحديثة بالآراء التربوية لكبار العلماء في القرن السابع الهجري والاستفادة من آرائهم التربوية في الواقع المعاصر.

٢- تخدم هذه الدراسة علماء التربية وطلبة العلم والباحثين للوقوف على جهود هذا العالم الإصلاحية وإبراز مكانته في علم التربية من خلال رصد وتحليل آرائه التربوية في كتاباته.

٣- أحوال القرن السابع الهجري تيشبه إلى حد كبير أحوالنا في عصرنا الراهن والحالي وفي اطلعنا على آراء التربويين في ذلك العصر مساهمة للانفتاح بالتجارب التربوية السابقة، فتسهم في تقديم حلول لمواجهة تحدياتنا المعاصرة.

٤- مواجهة الغزو الفكري في ميدان التربية من خلال تقديم هذه الدراسة وغيرها من الدراسات التي تتناول العلماء والمفكرين التربويين المسلمين كبديل عن المستورد من الدراسات المخالفة للثقافة الإسلامية العربية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة البحث.

مصطلحات البحث:

تناولت الدراسة المصطلحات التالية:

تعريف الآراء: هي الأفكار والتصورات المتكاملة لتنمية الإنسان من جميع جوانبه المختلفة^(١).

التعريف الإجرائي للآراء التربوية: وهي عبارة عن الأفكار التربوية والابداع العقلي لابن الحاج العبدري في مجالات الحياة الاجتماعية والتعليمية والدينية بقصد الإصلاح ونشر هذا الإصلاح بين الناس وهذا الإصلاح واضحاً في فصول كتابه المدخل الذي سوف تتناوله الباحثة بالدراسة.

الدراسات السابقة:

(١) دراسة (أحمد عقل، ٢٠١٣):^(٢)

(١) أحمد طيبة بنت واجي، نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ٢٠٠٤م ص ١١.

(٢) أحمد عقل محمود، الآراء التربوية في كتاب المحلي للامام ابن حزم الظاهري، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٣م.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم مصادر الفقه الإسلامي من وجهة نظر تربوية وإبراز صفحة مطوية من التراث التربوي الإسلامي المجهول بشكل علمي وموضوعي، ومحاولة الكشف عن الآراء التربوية في حياة أحد العلماء المسلمين مما يسهم في تأصيل الفكر التربوي الإسلامي وتوضيح أهمية البحث عن الفكر التربوي الإسلامي وإسهاماته في الحضارة الإنسانية وخطورة إغفال هذا الجانب وعدم التقريب عما تركه العلماء المسلمون من آراء تربوية إسلامية أصيلة.

واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها، كما استخدمت منهج أسلوب تحليل المحتوى بالطريقة الكيفية؛ وذلك للتعرف على الآراء التربوية لابن حزم كما تظهر في كتابه " المحلى".

وتوصلت الدراسة إلى تأثر ابن حزم بالأوضاع السياسية في عصره، مما انعكس على حياته وفكره وسلوكه ووظائفه وكتاباتاته، وكان لازدهار العلوم وكثرة العلماء ووفرة المؤلفات ووجود المكتبات في الأندلس تأثيره في شخصية ابن حزم وفكره ومؤلفاته وكثرتها، واعتناق ابن حزم المذهب الظاهري بعد المذهب الشافعي، أدى إلى اكتسابه روح المجادلة والمناظرة، وأولى ابن حزم عناية عظيمة بالتربية الأخلاقية

وتتفق الدراسة الحالية معها من حيث المشكلة؛ حيث تناولت مؤلفات ابن حزم الظاهري كرائد من رواد التربية، كما تتفق أيضاً مع هذه الدراسة في المنهج؛ حيث استخدمت هذه الدراسة أسلوب تحليل المحتوى الكيفي لرصد وتحليل ومناقشة الآراء التربوية للإمام ابن حزم الظاهري واستنباط المعاني الكامنة فيها، وهذا ما تسعى الباحثة إلى الوصول إليه في الدراسة الحالية، وكذلك اتفقت دراسة ابن حزم مع هذه الدراسة في الحدود؛ حيث استندت دراسة ابن حزم على إلى استنباط الآراء التربوية له من كتابه المحلى وكذلك قامت الباحثة في هذه الدراسة بدراسة الآراء التربوية لابن الحاج العبدري في كتابه المدخل.

(٢) دراسة (فيفي أحمد، ٢٠١٤): (٣)

واستهدفت الدراسة التعريف بالامام القرطبي وبمنهجه في تفسير القرآن الكريم، واستخلاص أهم الآراء التربوية في أقوال الامام القرطبي في سورة النساء كما جاءت في تفسيره، ومعرفة مدى إمكانية الاستفادة من الآراء التربوية للامام القرطبي في تفسير سورة النساء في مراعاة حقوق اليتامى، حماية المرأة المسلمة، والمحافظة على حقوق الورثة، إرساء قاعدة التوحيد التي ينبثق منها منهج الحياة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى اعتبار رعاية اليتيم جزءا من قوة الأمة وعنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، والحرص على تربية بناتنا التربوية الإسلامية القويمة في إطار ما حدده المولى - عز وجل - وما جاء عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربية أبنائه وأصحابه، وضرورة توزيع الميراث بين الورثة بما شرعه الله تعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعة الله - سبحانه وتعالى - وذلك باتباع منهجه وحده بلا شريك وتجنب معصيته واستشعار الخوف والحياء من الله سبحانه وتعالى.

واستفادت الدراسة الحالية في اتفاقها مع الدراسة في المشكلة؛ حيث أجريت على الآراء التربوية للامام القرطبي في التفسير لسورة النساء في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، استفادت منها في المنهج؛ حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي في استخراج الآراء التربوية للامام القرطبي، وهذا ما تسعى إليه الباحثة للوصول للآراء التربوية لابن الحاج.

(٣) دراسة (صالح بن عبد الله، ٢٠١٥): (٤)

(٢) فيفي أحمد توفيق، الآراء التربوية للامام القرطبي في تفسيره "سورة النساء نموذجا"، جمعية الثقافة من أجل التنمية، جامعة سوهاج، كلية التربية، العدد ٨٣، أغسطس، ٢٠١٤م.

(٤) صالح بن عبد الله على الزبيدي، الآراء التربوية عند الامام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

وهدفت الدراسة الى التعرف على الظروف والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية التي أثرت في شخصية الامام ابن مفلح المقدسي، والتعرف على اهم الآراء التربوية له في الجانب العقدي والأخلاقي والاجتماعي والتعليمي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح الرعية، والوقوف على التطبيقات التربوية لآراء ابن مفلح في مواجهة بعض المشكلات التربوية المعاصرة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الآراء التربوية لابن مفلح في الجانب العقدي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتربية الإسلامية، وهو تحقيق العبودية لله وحده، والآراء التربوية لابن مفلح في الجانب الأخلاقي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبودية لله بل هي التطبيق العملي لها، فأى عمل يقوم به المسلم ملتزماً فيه بأخلاق الاسلام يعد عبودية لله؛ لذا يجب على المسلمين وفقاً لآراء ابن مفلح الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي جاءت بها أحكام الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة، وجاءت آراء ابن مفلح في الجانب الاجتماعي مرتبطة بالعبودية لله فجميع الروابط الاجتماعية التي أمر الله بها يعد قيام المسلم بها عبادة لله إذا أراد الإنسان بذلك وجه الله تعالى والامتثال لأمره، جاءت آراؤه في الجانب التعليمي منبثقة من كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- حيث أكد على سمو رسالة العلم ورفعتها وسموها فهي رسالة الأنبياء والرسل، ووضوح الآداب الشرعية والعلمية والمهنية والأخلاقية للمعلم التي تجعل منه قدوة لطلابه وقد تسهم آراء ابن مفلح في غرس القيم والأخلاق الفاضلة التي تحرك وجدان المسلمين ومشاعرهم من أجل الوصول إلى المثل العليا، والبعد عن الفساد والمعاصي والبعد عن الرذيلة.

واستفادت الدراسة الحالية في تناولها للامام ابن مفلح واستنباط آرائه التربوية من أحد كتبه وهو (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، من المنهج المستخدم في هذه الدراسة وترتيب فصول هذه الدراسة.

٤) دراسة (أمل عادل، ٢٠١٨):^(٥)

وهدفت الدراسة الكشف عن التراث الإسلامي وما يحتويه من أسس تربوية، عن الأهداف التربوية لدى العلماء والمفكرين المسلمين والتي سعوا لتحقيقها من خلال التزامهم بالأحكام الدينية الشرعية فحققت لأبناء الأمة الإسلامية وساهم في إعدادهم للحياة العلمية بصورة شاملة ومتكاملة، وإظهار إطار تربوي متكامل يصلح أن يكون قاعدة لإعداد المعلمين والمتعلمين يسهم في كتابة المحتويات التعليمية وإيجاد بيئات تربوية واسعة ومتنوعة تقابل مختلف اتجاهات وميول المتعلمين. وقامت الدراسة علي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي

ونتج عن الدراسة إلى أن كثيراً من القضايا التربوية قد ضمنت في ثنايا مؤلفات الإمام الذهبي تعريف العلم والدعوة لتدوينه وكتابته ونشره وبذله لأهله وأنواع العلماء والحكماء والأدبيات التربوية للمعلم والمتعلم والتربية الاستقلالية، والاعتماد على النفس في التعليم والحرية والديمقراطية في التعليم ومراعاة الفروق الفردية وملاحظة الميول واستعدادات المتعلمين واختبار ذكائهم وحسن معاملتهم والرفق بهم وتلقينهم الزهد في الدنيا والبعد عن التكسب بالعلم والعناية بالتربية الأسرية والأخلاقية وتشجيع الرحلات العلمية والاهتمام بالمناظرة والحفظ والسماع والقراءة ومجالسة العلماء وتوفير المؤسسات التعليمية وتزويدها بالامكانيات الملائمة من مكتبة وتمويل وطرق لتقابل اتجاهات وميول المتعلمين ومحتويات التعليم إلى غير ذلك من القضايا التي تتصل بالعملية التعليمية .

واستفادت الدراسة الحالية من تلك الدراسة في المناهج المتبعة فيها في كيفية استنتاج الآراء التربوية للذهبي من خلال كتابه سير أعلام النبلاء.

تعليق عام على الدراسات السابقة :-

(٥) أمل عادل طه البهائي "أدبيات المعلم في نفسه وفي مجلسه من خلال الآراء التربوية للإمام الحافظ الذهبي"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٤، يونيو، ٢٠١٨ م، ص ١٣.

المضامين والآراء التربوية عند علماء ومفكري الأمة الإسلامية والعربية الذين قادوا حركات الإصلاح التعليمي والتربوي على مر العصور والتعرف على كيفية تحليل فكر هؤلاء الأعلام وكيف يمكن توظيف آرائهم وأفكارهم لإصلاح التربية والتعليم في الأمة الإسلامية والعربية ومواجهة هذا الغزو الثقافي الغربي وآراء العلماء المسلمين وقد استفادت الدراسة الحالية من أسلوب تحليل المفكرين المستخدم في تلك الدراسات وطريقة التحليل والمقارنات وكيفية توظيف تلك الآراء في التربية المعاصرة.

التعليق على الدراسات السابقة في ثلاث نقاط هي:

- ضرورة العودة إلى الاسس الإسلامية والبحث والتنقيب عن ما تركه الآباء والأجداد من التراث الإسلامي الأصيلة والأخذ منها ما يتماشى مع واقعنا الحالي.
- أهمية الأخذ بآراء وأفكار العلماء والمفكرين المسلمين تحليلها واستنتاج أهم المضامين التربوية للاستفادة منها في إصلاح واقع التربية المعاصرة.
- اختلفت الدراسات السابقة في تناول شخصية ابن الحاج العبدري أما الدراسات السابقة فقد تناولت مجموعة من علماء الأمة الإسلامية.
- اختلفت الدراسات السابقة- أيضا- التي تناولت ابن الحاج وكتابه المدخل عن الدراسة الحالية للباحثة في أن الدراسات السابقة التي تناولت ابن الحاج العبدري تناولت صورة عن المجتمع الذي رسمه ابن الحاج في طيات فصوله وتناولته كناقذ للعصر، بينما ركزت الدراسة الثانية على فصل من فصوله يتناول طقس من الطقوس، وهو باب النفاس ولم تتطرق هذه الدراسات إلى التربية ودوره الإصلاحي، وتعد هذه الدراسة الحلقة المفقودة للتركيز على هذا العالم الجليل والتنقيب عن آرائه التربوية ومحاولة إظهارها للاستفادة منها في التربية المعاصرة.
- تناولت الدراسات السابقة كوكبة من المضامين والآراء التربوية التي تكمن في كتابات العلماء المسلمين والتي تم الاستفادة منها في كيفية تناول الباحثين السابقين لها.

- استفادة الباحثة من الدراسات السابقة في كيفية اتباع منهج تحليل المحتوى الكيفي
موضوع الدراسة.

الإطار النظري للبحث:

- آراء ابن الحاج حول آداب وصفات المعلم:

للهيوض بالأمة الإسلامية لايد وأن يقوم كل بدور في مجال عمله وأولهم المعلم؛ لأنه من ورثة الأنبياء ولكل صاحب مهنة أو عمل لايد وأن تتوفر فيه بعض الصفات فمن باب أولى المعلم الذي يقوم بتربية وإعداد النشء وتخريج قادة للهيوض بالأمة في جميع المجالات، فمن خلال القراءة المتأنية لكتاب المدخل عدة مرات والذي يحتوي على أكثر من فصل وضعت الباحثة يدها على بعض الصفات التي يمكن أن يتحلى بها المعلم والتي ركز عليها ابن الحاج في كتابه موضوع البحث فمن هذه الصفات التي ركز عليها ابن الحاج في المعلم:

(١) إخلاص النية لله: ان تكون نية المعلم في تعليم المتعلم خالصة لوجه الله تعالى، فاخلاص النية لله هي أساس أي عمل يقوم به المرء لتحصيل الثواب من الله عز وجل، هي الأساس في عملية التعليم والتعلم والله -عز وجل- تكلم في آيات كثيرة في كتابه العزيز عن الإخلاص فقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)^(١).

فيشير ابن الحاج في كتابه المدخل إلى إخلاص نية المعلم لوجه الله عند تعليمه لطلابه بقوله: (وينبغي له أيضا إذا قعد في مجلس العلم أن يخلص نيته لله تعالى لتعلم أحكام ربه وتعليمها لعله يدخل في عموم ما ورد عنهp: من صلى الفريضة ثم قعد يعلم الناس الخير نودي في السموات عظيما أو كما قالp وينفى عنه الشوائب ما استطاع جهده^(٢).

(١) سورة البينة، الآية ٥.

(٢) ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفارسي، المدخل، ج ١، القاهرة: دار التراث، د ت، ص ١٢١.

ويؤكد مرة أخرى على إصلاح نية المعلم في أداء مهنة التدريس لله فيقول في موضع آخر: (أقول ما ينبغي له أن يحسن نيته جهده ما استطاع أكثر من كل من ذكر؛ إذ إن ما هو فيه هو أصل الدين وعماده وكل من بقي من غيره فهو فرع عنه وتابع له كأصل الشجرة إن استقام استقامت الفروع وإن أصابت الأصل آفة هلكت الفروع) (٨).

وبذلك ابن الحاج في كتابه المدخل ركز على أن المفتاح لإصلاح التعليم إصلاح نية المعلم، وأن تكون خالصة لوجه الله وهو بذلك يبني الأساس المتين لفلسفة التعليم، فالمعلم الذي ليس له هم إلا جمع المال أو التقاخر بين الناس لا يصلح أن يكون معلماً ونلاحظ ذلك في تأكيده المرة تلو الأخرى إلى هذا الأمر المهم.

ويحذر أيضاً في موضع آخر من أن يكون جلوس المعلم وأدائه لمهنة التدريس لأجل استجلاب الرزق في المقام الأول، فإن فعل ذلك أراد عرض الدنيا فيقول: (فيحفظ نفسه من أن يجلس بسبب الاستجلاب للرزق؛ لأنه إن فعل ذلك فقد أراد به عرض من الدنيا) (٩).

٢) **الإخلاص في العمل وعدم الانشغال بغيره:** إن يكون المعلم مخلصاً في عمله ولا ينشغل بغيره عند القيام به، فمن صفات المعلم الناجح رغبته في تعليم طلابه، فعندما تتوفر هذه الرغبة يقبل على تعليم طلابه بحب ودافعية وسوف ينهمك في تعليمهم فكراً وسلوكاً وسوف يتعامل في الفصل مع تلاميذه مع التعليم ليس كمهنة وإنما كمهمة إنسانية تتطلب منه كل محاولة جادة في تطوير العملية التعليمية (١٠).

(٨) ابن الحاج ، المرجع السابق ، ص ٦٣.

(٩) ابن الحاج ، المدخل، ج ٢، مرجع سابق، ٣٠٦.

(١٠) سوفي نعيمه، الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ الطور المتوسط، رسالة ماجستير، قسطنطينية، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١، ص ٨٥.

فمن صفات المعلم الرغبة في التعليم فعندما تتوفر لديه هذه الصفة ويتحلى بها تتوفر لديه صفة إخلاصه في العمل فيكون منغمساً فيه أثناء القيام به منشغلاً به دون غيره.

فهذا ما ركز عليه ابن الحاج من الإخلاص في العمل من جهة المعلم؛ لأنه الركن الذي يبني عليه تطوير عملية التعلم، فحذر ابن الحاج من كثرة حديث المعلم مع من مر به أثناء قيامه بعملية التعليم لطلابه؛ لأن تلقينه لطلابه العلم أولى من أي حديث آخر مع غير طلابه، فيقول ابن الحاج رحمه الله (وينبغي للمؤدب أن لا يكثر الكلام مع من مر عليه من إخوانه إذا ما هو فيه أولى عليه من الحديث معه) ^(١١). أي ما فيه من التدريس للطلاب أولى من الحديث في غير ذلك.

وتفسيراً لقول ابن الحاج إن تركيز المعلم مع طلابه في الفصل أولى من الحديث مع المارة أو تشتيت فكره بالتركيز مع من هو خارج حجرة الفصل فتركيزه مع طلابه في حجرة الفصل هو الأولى بالاهتمام وما دون ذلك على المعلم ألا يلقي له بالاً.

٣) القدوة: عندما يعمل المعلم بما يلقنه لتلاميذه، وهذه صفة قد تكون من أهم الصفات التي لا بد وأن تكون متواجدة في المعلم، ألا وهي الجمع للمعلم بين ما يقوله وما يعمل، فلا بد وأن يجمع بين القول والعمل والتلازم بينهم لأنه أكبر ما يركز عليه الطلاب عند اقتناعهم بما يقوله المعلم هو ربطهم بين ما يقوله وما يفعله وهو ما يسمى بالتعليم بالحاكاة.

إن هؤلاء الطلاب الصغار الذين يجلسون على مقاعد الدراسة سوف يصبحون يوماً ما قادة الرأي في المجتمع وأرباب الأسر ومن بيدهم القرار والموجهين والمؤثرين في الحياة ^(١٢).

^(١١) ابن الحج، المدخل، ج٢، مرجع سابق، ص ٣١٣.

^(١٢) محمد بن عبد الله الدويش، عشر سنوات معلماً، الرياض: دار رسالة البيان، ٢٠١٩م، ص ١٤.

لذلك لا بد وأن يكون المعلم قدوة لتلاميذه ويكون ما يقوله وما يعلمه لهم مترابطين، فهذه جزئية في غاية الأهمية ينبه لها ابن الحاج في كتابه المدخل ومسألة التعليم بالحاكاة فيشير إلى هذا رحمه الله قائلاً: (ويجب عليه بعد هذا العمل بما يأمر به؛ إذ هو الذي يقر به لأنه إن لم يعمل به كان حجة عليه يوم القيامة وحسرة وندامة) (١٣).

٤) **الحفاظ على هيئته ووقاره:** ان يحافظ المعلم على هيئته ووقاره عند التعامل مع تلاميذه و كثرت شكاوى المعلمين في العقود الثلاثة الأخيرة من انخفاض مستوى ما يلقونه من تقدير واحترام ومن انخفاض مكانتهم وهيئتهم في نفوس طلابهم، وأن من مصلحة الطلاب أن يكون للمعلم من الهيبة، واعتقاد الطلاب وشعورهم أن المعلم يمتلك أشياء الطالب في حاجه اليها والمشكلة أن الهيبة والاحترام والتقدير أشياء تكتسب ولا تورث، فإذا أراد المعلمون استعادة هيئتهم عليهم أن يتصفوا بالصفات التي تجعل الطلاب تهابهم وتقدرهم عن طيب خاطر (١٤).

فالمعلم يمارس صفة الأبوة بين أسوار المدرسة، فهو حريص على طلابه متفقد لهم ولهمومهم ومشكلاتهم، فإذا توفرت في المعلم هذه الصفات اكتسب من طلابه صفة الهيبة (١٥).

ويحذر ابن الحاج المعلم من كثرة المزاح التي تخرجه عن وقاره وتسقط هيبة العلم والعالم في نفوس الطلاب فالنزاهة الصمت والوقار في مجلس العلم يكسب المعلم هيبة ولا بأس من المزاح الجائز، ولكن على سبيل الصواب والتعليم وتهيئة التلاميذ لتلقي العلم مع إبقاء الهيبة والوقار، فيشير ابن الحاج إلى هذه النقطة المهمة بقوله: (وينبغي له أيضا أن يتحرز

(١٣) ابن الحاج، المدخل، ج ١، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١٤) عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، الرياض: مجلة البيان، ٢٠١٢م، ص ١٤٨.

(١٥) محمد بن إبراهيم الهزاع، صفات المعلم، الرياض: دار القاسم، ٢٠١٩م، ص ٣٨.

من المزاح المخرج عن حد الوقار، وإن كان المزاح جائزاً إذا كان على سبيل الصواب وإبقاء هيبة العلم ووقاره^(١٦).

٥) **التحلي بالصبر:** ان يتحلى المعلم بالصبر والحلم والصفح مع تلاميذه، ويعد المعلم من أهم مدخلات النظام التعليمي ككل، فالمعلم يمارس أدواراً عديدة ومهمه كبيرة في أثناء أدائه بمهنة التدريس لطلابه، فمهنة التدريس من أشرف المهن لأنه يتحمل مسؤولية إعداد العقول والشخصيات المستقبلية^(١٧) لكل هذه الأمور لا بد وأن يتحلى المعلم بالصبر والحلم والصفح عند التعامل مع تلاميذه.

فمن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم صفة الصبر أثناء ممارسة عملية التعلم مع تلاميذه، وأن يقابل الإساءة بالحسنى ابتغاء مرضاة الله في أدائه لعمله ومعاملته مع تلاميذه.

فيشير إلى هذا ابن الحاج قائلًا: (وينبغي له أيضا أن لا ينزعج على من آذاه ويجاهد نفسه لترتاض، فيحسن له بالعمو والصفح عنه، وكذلك لا يؤاخذ من تسلط عليه بالأذية وقلة الأدب ويواجه بما يوجهه به غيره من المحبين والمعتقدين من طيب القول وحسن العبارة، وعدم الجفاء تقرباً بذلك إلى ربه عز وجل، ولا يقابل الشر بمثله؛ ان ذلك ليس من شيم العلماء، وإنما شيمهم الحلم والإقالة والصفح والعمو)^(١٨).

^(١٦) ابن الحج، المدخل، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

^(١٧) نورة بنت محمد البليهد، "واقع أدوار معلم التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء الدورات المقدمة (دراسة ميدانية)"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد ١٦٢، ج ١، يناير ٢٠١٥م، ص ١٦.

^(١٨) ابن الحاج، المدخل، ج ١، مرجع سابق، ص ١٩٩.

٦) **التواضع:** ان يتحلى المعلم بصفة التواضع، وأخلاق التعليم موضوع ذو أهمية في الخطاب التربوي أو التعليمي الإسلامي، ويسرد هذه الصفات نحن نحاول والوقوف عكس هذه الصفات التي تفسد العلاقة بين المعلم والطالب^(١٩).
الخُلُق: هو الدين والطبع والسجية بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنية أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع (٢٠).

فالمعلم عليه أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة مثل الكبر والرياء والعجب والفخر والخيلاء ويعمره بالأخلاق الرضية^(٢١).

وينتقد ابن الحاج ظاهرة انتشرت عند بعض العلماء والفقهاء في عصره ألا وهي الكبر والعلو والتفاخر من قبل العلماء على الناس، فحذر ابن الحاج من الرياء وعدم سير التلاميذ خلفهم وأن تكون نيتهم خالصة لوجه الله تعالى.

فيشير ابن الحاج إلى هذا في كتابه المدخل قائلاً: (وينبغي له أيضاً أن يتحفظ على نفسه من مشي الناس معه ومن خلفه ومن عقبه وتقديمهم نعله واتكائه على أحد إلا لضرورة شرعية، فإن هذا كله مثارة من الكبر والخيلاء وقوة النفس غالباً وإن كان في نفسه متواضعاً) (٢٢).

(١٩) جهاد سعدن، نحن والتربية المدرسية، النجف، العراق: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩م، ص ١٧١.

(٢٠) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، ج ١٠، ص ٨٦، ٨٧.

(٢١) الإمام القاضي بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ج ٣، بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٢م، ص ٥٤.

(٢٢) ابن الحاج، المدخل، ج ١، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

فحذر ابن الحاج من ظاهر انتشرت في عصره وهي تفاخر بعض المعلمين والفقهاء على الناس ومحبة العلو عليهم وهذا داء دفين متفرع من الكبر.

توصيات البحث:

آراء ابن الحاج حول آداب المعلم:

فمن هذه الصفات التي ركز عليها ابن الحاج في المعلم:

- بأن تكون نية المعلم في تعليم المتعلم خالصة لوجه الله تعالى النية لله هي أساس أي عمل يقوم به المرء لتحصيل الثواب من الله عز وجل، وكذلك هي الأساس في عملية التعليم والتعلم.
 - **الإخلاص في العمل وعدم الانشغال بغيره** : بأن يكون المعلم مخلصاً في عمله ولا ينشغل بغيره عند القيام به، فمن صفات المعلم الناجح رغبته في تعليم طلابه، فعندما تتوفر في المعلم هذه الرغبة سوف يقبل على تعليم طلابه بحب ودافعية وسوف ينهمك في تعليمهم فكراً وسلوكاً ليس كمهنة وإنما كمهمة إنسانية تتطلب منه كل محاولة جادة في تطوير العملية التعليمية.
- فالإخلاص هو أصل الأصول وقاعدة القواعد وأهم المهمات، هو حقيقة الدين ولُبُّ العبادة وشرط القبول، وهو درة القلوب وسلعة المتقين وغنيمة المخبتين وتجارة الرابحين، وطريق الصالحين وثمره العارفين.

ففي كل حركة وسكنة وعمل وطاعة وقربة لا بد من إخلاص، فالعمل لا يقبل بلا إخلاص لذلك حريٌّ بالعبد أن يستحضر النية الصادقة والإخلاص قبل العمل وفي بداية العمل وأثناء العمل وبعد العمل لأن الله سبحانه قال: {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} [البقرة: ١١٢]، أي أخلص دينه لله

- ان يعمل المعلم بما يعلمه لتلاميذه، وهذه صفة قد تكون من أهم الصفات التي لا بد وأن تكون متواجدة في المعلم، ألا وهي الجمع للمعلم بين ما يقوله وما يعمله، فلا بد وأن يجمع بين القول والعمل والتلازم بينهم لأنه أكبر ما يركز عليه الطلاب عند

اقتناعهم بما يقوله المعلم هو ربطهم بين ما يقوله وما يفعله وهو ما يسمى بالتعليم بالمحاكاة إن هؤلاء الطلاب الصغار الذين يجلسون على مقاعد الدراسة سوف يصبحون يوماً ما قادة الرأي في المجتمع وأرباب الأسر وصناع القرار والموجهين والمؤثرين في الحياة لذلك لابد وأن يكون المعلم قدوة لتلاميذه ويكون ما يقوله وما يعلمه لهم مترابطين، فهذه جزئية في غاية الأهمية ينبه لها ابن الحاج في كتابه المدخل وهذ مسألة التعليم بالمحاكاة.

• ان يحافظ المعلم على هيبته ووقاره عند التعامل مع تلاميذه، وبالرغم من صعوبة عودة هيبة المعلم إلا أنها ممكنة ولكن ببعض السبل والوسائل منها: أن يطبق المعلم العدالة الاجتماعية، وأن يتعامل مع جميع طلابه بالمساواة مع مراعاة الفروق الفردية، وعلى الطالب أن يعلم أن أهم أسباب نجاح الجيل السابق هو نظرتهم لمعلمهم باحترام ووقار وهيبة، وليعلم الجميع أنه إذا عادت هيبة المعلم كما كانت سوف تختفي كثير من الظواهر السلبية في المجتمع.

وعلى المعلم أيضا أن يشعر بأهميته وكيانه ففي الماضي كان المدرس له احترامه لتفانيه في عمله. ولكن يجب تأمين المعلم من الجانب المادي حتى يكون قادر على القيام بمهامه على أكمل وجه. ويحذر ابن الحاج المعلم من كثرة المزاح التي تخرجه عن وقاره وتسقط هيبة العلم والعالم في نفوس الطلاب فالتزام الصمت والوقار في مجلس العلم يكسب المعلم هيبة ولا بأس من المزاح الجائز، ولكن على سبيل الصواب والتعليم وتهيئة التلاميذ لتلقي العلم مع إبقاء الهيبة والوقار.

• ان يتحلى المعلم بالصبر والحلم والصفح مع تلاميذه، فمن الصفات الأساسية التي يجب ان يتحلى بها كل معلم ومعلمة فالمعلمون والطلاب قد يكونوا من بيئات مختلفة ويختلف أسلوب التربية والنقاش والكثير من الأشياء فلو لم يكن لك صبر فلا تقدر علي تحمل التفاوت وكذلك الفروق الفردية بين الطلاب ومستويات الفهم كلها تحتاج الي صبر ولذلك فطبيعة الصغار غير صبورة ومتهورة فلا بد أن يكون المعلمين اصحاب حكمة وهدوء ومثلا للسلوك الأكثر نضجاً.

كما نجد أن النقد قيمة تدريسيه للأخطاء والغلطات وهذه القيمة يمكن أن تأتي من خلال ثقة التلاميذ في المعلمين وتزداد الثقة عن طريق صبر المعلمون تجاه تخطب وارتباك التلاميذ فلمعلم الصبور يعلم التلاميذ أن يكافحوا مرة أخرى لكي يحصلوا على شيء صحيح كما يكون لديهم القدرة والصبر على تحمل صعوباتها.

• **التواضع:** ان يتحلى المعلم بصفة التواضع فعندما يتحلى المعلم بصفة التواضع فيؤثر فيهم إيجاباً. وتكون هذه الصفة الجميلة سبب في إزالة الحواجز بين المعلم وتلميذه والتكبر سبب لنفور الطلاب من معلمهم، والإعراض عن تلقي العلم منه. وبمقدار ما يكون الطالب قريباً من المعلم يحصل علي العلم بشكل أفضل، والتواضع يحققه.

وينتقد ابن الحاج ظاهرة انتشرت عند بعض العلماء والفقهاء في عصره ألا وهي الكبر والعلو والتفاخر من قبل العلماء على الناس، فحذر ابن الحاج من الرياء وعدم سير التلاميذ خلفهم وأن تكون نيتهم خالصة لوجه الله تعالى.

فحذر ابن الحاج من ظاهرة انتشرت في عصره وهي تفاخر بعض المعلمين والفقهاء على الناس ومحبة العلو عليهم وهذا داء دفين متفرع من الكبر.

مراجع البحث:

القران الكريم

- ١- ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفارسي، المدخل، ج١، القاهرة: دار التراث، د ت.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، صادر، د ت.
- ٣- أحمد طيبة بنت واجي، نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ٢٠٠٤م.
- ٤- أحمد عقل محمود، الآراء التربوية في كتاب المحلي للامام ابن حزم الظاهري، رسالة ماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٠م.

- ٥- الإمام القاضي بدر الدين ابن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، ج٣، بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٢م.
- ٦- أمل عادل طه البهائي، **أدبيات المعلم في نفسه وفي مجلسه من خلال الآراء التربوية للإمام الحافظ الذهبي، مجلة كلية التربية، العدد ٢٤، يونيو، ٢٠١٨م.**
- ٧- جهاد سعدن، **نحن والتربية المدرسية**، العراق: العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩م.
- ٨- سوفي نعيمه، **الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ الطور المتوسط، رسالة ماجستير، قسنطينية، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١م.**
- ٩- صالح بن عبدالله على الزبيدي، **الآراء التربوية عند الامام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابه (الآداب الشرعية والمنح المرعية) وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية، ٢٠١٥م.**
- ١٠- عبد الكريم بكار، **بناء الأجيال، الرياض: مجلة البيان، ٢٠١٢م.**
- ١١- فيفي أحمد توفيق، **الآراء التربوية للامام القرطبي في تفسيره "سورة النساء نموذجاً"، مجلة الثقافة والتنمية، العدد ٨٣، أغسطس، ٢٠١٤م.**
- ١٢- محمد بن إبراهيم الهزاع، **صفات المعلم، الرياض: دار القاسم، ٢٠١٩م.**
- ١٣- محمد بن عبد الله الدويش، **عشر سنوات معلماً، الرياض: دار رسالة البيان، ٢٠١٩م.**
- ١٤- نورة بنت محمد البليهد، **واقع أدوار معلم التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء الدورات المقدمة (دراسة ميدانية)**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، العدد ١٦٢، ج ١، يناير ٢٠١٥م.